دار أسرد للنشر الإلكتروني

حنيفي فاطمة الزهراء

وجبة اسمها العشق

قصائد نثرية

وجبة اسمها العشق

ASRUD

حنيفي فاطمة الزهراء

وجبة اسمها العشق

تأليف / حنيفي فاطمة الزهراء

تدقيق / خلود بشير

تصميم غلاف: سمر الهاشوم

تنسيق وتصميم داخلي: غادة عبدالرحمن

© جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بنسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال وبأي صيغة أو التصرف فيه بأي أسلوب من الأساليب بدون إذن خطي مسبق من الناشر والمؤلف معاً.

الناشر/ أسرد للنشر الإلكتروني

الوتساب الخاص بالدار: 01113536610

البريد الإلكتروني: asrud.for.e.publishing@gmail.com

إنَّ الآراء الموجودة في هذا العمل لا تعبر بالضرورة عن رأي دار أسرُد للنشر.

الإهداء

لتلك الأيادي التي تحمل وروداً إلى البيت.

تقطع وعدًا، تبني بيتًا، وتهب الحياة لشخص ميت..

هكذا أعرف الحب.

لو لم أكتب عن الحب، كنت سأكتب عن الموت حتماً.

لقد كان سُمًا

هناك رجلٌ فشل في كلِّ شيءٍ، لكنه نجح في تحطيم قلبي، وهذا إنجاز.

رجل غُسلت يداه من كلِّ الذنوب والخطايا، وبكيت بدلًا عنه أمام الرب، دَفنتُ كل الرؤوس التي قطعها تحت سريري ليلًا، وضعتُ كلّ كذباته داخل خزانتي وابتلعتُ المفتاح، هناك رجل لم يفلح في زراعة وردة، لكنه أفسد حديقة روحي بالكامل، وهذا إنجاز.

رجلٌ كتبَ الشعر كثيرًا، ولم يقرأه أحد، أنا من ملئتُ مسرحهُ وصفقتُ طويلًا، رجلٌ كلّ لوحاته بدماء نساء مزقهُنَّ بأنيابه الحادة، أنا من أخَاطت صدورهن وطلبتُ المغفرة، رجل لم يسبق له النظر إلى السماء، أنا من لوحتُ لله وابتسمتُ

هناك رجل يثمل وحيداً، يدخن وحيداً، ينام وحيداً، لكنه تحالف مع الحزن لدفني، الرجل الذي أحببته فشل في قتل نفسه مراراً، لكنه نجح آلاف المرات في قتلي، وهذا إنجاز.

ضفائر الشوق

تُشبه لعبة الغميضة، تختفي وراء الأشجار، بين بتلات الأزهار، في حناجر العصافير، وأهيمُ باحثة عنكَ، أدخنُ سيجارة وأفكرُ.. كيف تنطلق رائحتكُ مع هذا الدخان، كيف تخلقان نفس الطعم طعم المرارة!

أتسكعُ بالشوارع القديمة، وكر أشباح الماضي أبحثُ عنكَ، عن أزرار ثيابنا، عن ضرس خَلعتَهُ في قبُلة، عن ظللكَ في الأرجاء، عن صوتكَ في الردهة، عن أي شيء منكَ..

في وحدتي مددتُ يديّ للأصدقاء، للكتب، للورد، لضوء الشمس، وظلمة الليل..

مددتُ يديّ لله، لم يسبق أن مزقني شيء.

هكذا فعل بي فراقكَ، الآن.. كيف سأسدُ ثغرات الفراغ، كيف سأحلّ ضفائر الشوق، ومتى سينتهي كل هذا الألم؟

ASRUD
للنشر الالكتروني

أصوات من الأسفل

الصمت الذي يرهقكَ ويفقدني صوابي، علينا إيجاد حلّ له

تقول بأننا في الطريق الصحيح، نراوغ الوقت، ونُقشّرُ الفرح، لتراقص فراشات الأندلس حكايتنا القادمة، تنفلق المفردات، فتصبح الأماكن أوكار رغبة، وتصرخ أجسادنا، ونعلن أننا مرتبطان بالقبل، وبأشياءٍ لا نجد لها متسعًا في اللغة.

العناق، حبل مشنقتنا الناعم، ذراعاك، وطنٌ يفتح أبوابه، وعيونك بندقية ترتمي على فوهتها الجميلات، تنتهي أزمنة، وتبدأ قيامة البشرية، يموت الجنود، وتحرر الأوطان، ويبقى الشعراء تائهين، باحثين عنكَ.. تحت أجنحة الرياح في بطون العواصف، في جيب الفرح، وعلى طاولة النرد،

يحللون شكلك، يستفسرون عن اسمك، كيف تخلق الأناشيد، وكيف تسير النسمات..

من أنت؟ وكيف تبيع الصمت وممن تشتري الكلمات؟ إنك الرجل الأسطوري، رجل الحكايات البعيدة، حلم النساء، وأغنية الطيور وأنا مسافرة إليك لأجعلك وتراً للماندولين، أفكك شيفراتك، وأزرع هناك بذور الحب، والشعر كذلك.

وحدة

أَنظرُ إليَّ عبر الغيوم، عبر الضباب، واسحبني باتجاهكَ من بقعة الظلام إلى بقعة النور، دثّرني بالكثير من القُبل، وبشراشف من المشاعر الرقيقة واختزلنا في لمسة.

سنعتزل الناس، ونذوب في بعضنا لن نفكر في الخروج من البيت، أو النزول من السرير، سأخبركَ بقصص روتها لي جدتي، وأسْتذكرُ الضوضاء عن طفولتي، كمية الدموع التي أَبتلعُها أمامكَ، حجم المعارك التي أخوضها لنبقى معًا، وعن كل الأشياء التي تولد حينما تلمسني، أصرخ بالشوارع كالمجنونة، أترنح يمينًا ويسارًا

أغني بشكل هستيري، أشتمك كثيرًا، وأبكي..

أبكي كطفلة يؤلمها ضرسها لأول مرة

لا يبدو الانفصال بذلك السوء، لكنها الوحدة

الوحدة.. ما أحاول جاهدة الكتابة عنها في مطلع القصيدة، لكن استمر بتخيل الخراب الذي غرِقنا فيه

بكسر المرآة التي تسألني عنك في الردهة

وبانتظارك كل ليلة.

اسمك

يوماً ما سيصير كل هذا الحب خرافة

سيتداوله الأطفال سراً تحت الغطاء

ويحيكه العشاق عبر أسلاك الهاتف

ستعانق أجسادنا الرطبة التراب

ويتحول القلب إلى جوف فارغ

أما هذه الروح فستحمل اسمك إلى كل مكان.

إنفاق

نقاشاتنا الطويلة حول ما كنا عليه لم تعد ممتعة

نظن بأننا استهلكنا مشاعرنا في الضفة الخاطئة

تقول علينا التوجه نحو الطريق الشمالي، وأقول بأن المطبات هناك كثيرة

لطالما اختلفنا، لم تحب موسيقى الجاز، وكرهت عقدة حاجبيك العريضين ،نستلقي على الرصيف ونحاول تخليص بقايا قصصنا من الغرق، الكلمات التي نتفوه بها لا نعنيها غالبًا، أفعالنا دفعتنا نحو النهاية، كان عليك الاستماع إليّ من البداية

الأمور الطويلة تأخذ منحنى مختلف، غالبًا قصتنا كذلك.

صوتكَ

صوتكَ كسيف أقطع به رقبة الخوف، سفينة النجاة من المشقة، رسالة الرب، وولع الشعراء بالكتابة عن النساء، صوتكَ حماس البحارة، وكر اللغة، ومرتعُ الخيال، يفزعني غيابك، وأن يَستلُّ صوتك من حنجرتي، أن أتشظى، وكلّ شظية تصرخ بحُبك

صوتكَ المناديل الملوحة

وأنا المرفأ

وأنا البعيد

أنا الملوح

وأنا المنتظر

آخذ قطع طبشور، أرسم على الأرض ذراعيكَ كالمدى، وأرتمي عليهما، أتلحفهما، وأطلبُ حق الإيواء، أنا امرأة وحيدة وصوتك مصدر الدفء.

مغامرة

كيف سنسمي هذه الحروب الخاسرة تحت الغطاء،

وكيف سنبرر هذه الجرائم الممتعة؟

خذ مثلًا ذهول امرأة حينما يرتجف قلبها أول مرة،

كيف ستطفئ حرائقه المذهلة؟

ومن سينقذ أصابعها من التحول إلى شموع؟

خذ مثلا تَكوُّر رجلٌ أول مرة في حِجر امرأة يحبها،

من سيغسل قلبه الذي أصبح منديلًا بعدها؟

وكيف سيفر من حدائق العشاق القدامى؟

مغامرة، هذا الحب اسمه مغامرة.

أشياء هكذا..

في حياة أخرى أحلم أن أصير فراشة، أعلم أنها رقيقة، مزدحمة بألوان قوس قزح، وأنَّ لا شيء يجذبها كألسنة اللهب، بين السماء، والغيوم، والورود، لو خُيرتُ للعيش في مكان ما سيكون موقد النار، بعد خمسة أشهر على كسرك قلبي، ما زلت أتمنى لو أنك تطرق بابي، لو أنك تكون خلف سماعة الهاتف كلما رنّ، لو أن طرقي كلها تنتهي أمامك، بين السماء، والغيوم، والورود، لو خُيرتُ العيش في مكان ما، سيكون بيتك.

طفلة الربيع

حينما أستيقظ أتحسس جسدي الرهط، لأتأكد بأني على قيد الحياة، أتناول المنبه من فوق الطاولة، أحاول معرفة كم تشير الساعة بالتمام، الصداع قوي، رائحة الشراب ما زالت على رقبتي، ونسي أحدهم جواربه على السرير، كلّ هذا لا أملك له تفسيرًا، لكن الحنين ذئب متمرد، أتكور بفراشي طويلًا، أفكر بك قليلًا، ترتعش يداي، أستلّ الهاتف النقال من تحت الوسادة، أطلب رقمك ثم أقطع الاتصال سريعًا، أكتب رسالة اشتياق، ثم أحذفها، أفكر بأنني مجنونة، أهرب منك وإليك في آنٍ واحد، لا أريد مواصلة هذه المغامرة، المدّ والجزر هذا ممل، كنت تخبرني بكلّ مرة أننا سننجوا، ولن ننبطح على نفس الغيمة، وبالنهاية نتدحرج إلى

الحانة نفسها، تمزق قلبي بفكيك القويتين، وتترك عدة شقوق بصدري، تنسج خيوطك كالعنكبوت من حولي، لأستمر في العودة إليك، وفي تصديق كذبة الحب.

فوق غيمة

حينما تكوَّرت الشمس على الليل لم يكن هناك متسعٌ من الوقت أمامنا، ارتدينا ثيابنا سريعًا، ورمينا بفعلتنا من الشرفة، كسرنا الكؤوس التي حملت بصماتنا، وتقيأنا في الحمام، رأيتُ أننا لا نصلح للحب، غير أن الفرح يقفز إلى صدورنا ونحن معًا، ويختبئ كقط مدلل حينما نفترق، عبر القارات نثرنا حبنا، كنا مجنونين، لا نفهم إلا بالموسيقى، وبالركض عبر غابات جسدينا، في الليلة التي سبقت انفصالنا لم نثمل، حتى لا ترسوا بنا سفن الحنين عند شطآن بعضنا، وتولّد الأمواج رغبات بالاستمرار، فوق غيمة رميت بنا، وعدّت لأنام وحيدة.

يديك..

هذا اللحن المسرف في جماله، العطف الذي يلبسه العالم بعد عامه الشتوي، الروح التي تتفتح كوردة في أول قُبلة، إنهم مثلها تمام.. يديك

يا الله، هبني الكلمات التي عمرت بها لسان رسولك والسلام الذي نفخته بقلب ملائكتك، حتى أكتب بهم عن بداعة خلقك، إنهما يداك التي صنعت يديه.

يديه..

انكسار

حينما مات حيواني الأليف لمّ أحزن، قلت بأنه نال الخلاص، كسرت مرآتي فقط، كانت تشير بأصابعها أنني سيئة.

حينما قُطِعَ ذراعي في حادث سير لم أحزن، قلت بأنّ الخلاص يأتيني على جرعاتٍ، لم تكن الكذبة صالحةً لأحيا، لكنها صالحة لأنام، ولينمو بداخلي السلام، حينما كسرتُ قلبي نمتُ طويلًا، لم أرد الاعتراف برغبتي في البكاء، وبأنني كطائرة ورقية قُطع خيطها، أدور في حلقات لا تنتهي، حتى بلغت مئة جرح وندبة.

البلوغ المميت

بعمر الثلاثة سنوات نطقت أول كلماتي

كنت متحمسة لقول الأشياء على طريقة أمي

لتدخين سيجارة مثل أبي

ولشرب زجاجة بيره فوق سطح البيت كأخي.

كنت أعرف بأنني سأصبح شاعرة متمردة

أُنصت لصرخات والدتي بكل مرة تعضّ كرامتها

حشوتُ أذناي بالصوف والحجارة حينما يأتي حبيب

أختي لبيتنا

وأغلق عيناي حينما تتبادل جارتنا القُبل مع شاب

التوصيل

كلّ النساء من حولي دفعنني للتقيؤ

بعمر السابعة عشرة عدّت إلى البيت ثملة

نسيتُ أحد فردتي الأقراط ببيتك، ونسيتَ أحد أسنانك على رقبتي

كنت أختنق، وقلبي يؤلمني كمسمار بمنتصف الصدر

قالت أمي "كان عليك الهرب.. كان عليك الهرب فقط".

الملاك

من بخار الحياة ستخرج لك فتاة روحانية

فتاة تعلمك رقص التانغو

شرب النبيذ من رقبتها

وخلع ثيابك تحت المطر

فتاة تنسدل مع ستائر الليل المخملية

ترفع عنك الغطاء، تترك للبرد، ثم تحتويك بين شفتيها

تمضغ مخاوفك، وتجعل منك مدمنًا على الحياة

ستجد فتاة تعلمك بأن القُبل ثورة

وبأن الحب الذي لا تشتهي فيه جسداً حباً مبتوراً

وأشياء عجزت تعليمك إياها

لأنني في دوري الأزلي بالحياة

أفكر هل الحب يكفي للاستمرار.

عنكَ

لا أقول بأننا لا نصلح للحب، بل أننا لا نجيد ركن شجاراتنا، تتصدر جلساتنا، حتى حينما نتبادل القبل، أتذكر خيانتك مثلًا، أو تتذكر أني تركتك وحيداً في يومك السيء، لا أقول بأننا لا نحب بعضنا البعض، لكننا عاجزين عن تجاوز أخطاءنا

هذا الشي هو ما ينهش علاقتنا، تأتي إلى البيت ثملًا، تقول بأن حبي يمزقك، أعانقك كأنها أول مرة، كلانا يعرف أن الحب يقتلنا، ولكنه يحيينا كذلك.

غربة

تقول صديقتي لا تكتبي عن الحب، أو عن الانفصال هذا سيحبطكِ، ويعلمَ بأنكِ ضعيفة من دونهِ، كلامها مقنع لشخص مثلها، فهي لا تكتب، لا تشرب، ولم تتناول المهدئات، ولم تقع في الحب كذلك.

على ضفتي أستطيع رؤية روحها البائسة، وانطفائها البطيء، وأتخيل حجم المرارة بحلقها.

أن تعيش قصة حب غاضبة، خير من أن تعيش غاضباً من الحب، أن تثمل بسبب الحب، خير من أن تثمل لأنك لم تحب، أن تنطفئ في سبيل الحب ، خير من أن تنطفئ لأنك لا تحب.

تقول صديقتي التي لم تحب مطلقا، بأنني سيئة المزاج، وكله بسبب الحب، لا أتذكر كم مرة نمت في حجرك باكية، هل تتذكر كم مرة قلت لك بأنني أريد؟

وحدي

وحدي بهذا الضباب، أجرُّ خيبتي نحو خيبة أخرى، لا شيء أفعل في البيت، ولا طاولة تخصني بمقهى، كل الأماكن موحشة، وغارقة في الفراغ، وإن وجدت كرسيًا، من أين لي برفيق؟

وإن وجدت رفيقًا من أين لي بالحقيقة؟

في الكتب أضعت نصف ما عرفت، وعلى الطرقات أضعت قلبي، كان هناك متسع من الوقت لنعود أدراجنا سالمين، لكن جيوش المشاعر حركتنا، ونثرتنا في العراء، وهذا النهر الراكد المحتار بيننا لا يعرف ماذا يفعل.

حنين

لا يبدو الانفصال بكل ذلك السوء، كان يمكن لنا القفز عبره، لكن غرفتك غارقة في الدموع، والذكريات تطفو بالردهة، نلتحف الغطاء خوفًا من البرد، ومن الليل الذي يدخل رأسه من نافذتنا كلصٍ، تحكي لي قصة قبل النوم، وأغرس أذني بصدرك..إنه قلبي الذي يكبر ونبضاتك التي تركض كالرياح، كنا هكذا على الدوام، نريد بعضنا، نستيقظ بكل يوم، لا شأن لنا بهذا العالم.

الغرفة

في الليل أخلع ثيابي، وأنفصل عن نفسي، أتناول كؤوسًا عديدة، لا أتذكر عددها، أستلقي على الأرضية الباردة، وأدندن ألحانًا مجهولة، تغرق الغرفة في الظلام، وفي الدموع

يُخيَّل إلي أن الجدران تتحرك، وتترنح أشباح الأشياء بالمكان، تتزلق صورك بحجري

لست شجاعة لأرمي بها من الشرفة

ولا لحرقها..

أتبادل والسقف نظرات الحيرة والارتباك كذلك.

يعلم بأن فأر الحنين يركض بصدري، وأعلم بأنه يحفظ السر، يصدر السرير أنينًا مزعجًا، تشتكي جارتي ليلًا، إنه يمتص وجعي، وهذه طريقته في مواساتي.

الندم

تعوَّد فقط حينما يلسعك الحنين، وتُصبح الحانات مُقيتة، وينتهي البنزين من سيارتك، وتتوقف بشارع عشوائي، تَشتِم السيارة التي تجاوزتك، القنينة التي فرغت هي الأخرى، وعيناي التي تطاردك، أنت لا تحبني، بل تكره الوحدة..

يخنقك الفراغ، فتتصل بوقت متأخر تخبرني بأنك نادم، تريد أن نتحدث مطولًا، وأن نغرق في القبل الجامحة.

أغلق سماعة الهاتف، تستمر كلماتك بالركض في عقلي، ويعبث طيفك بخبث في جسدي، تخبرني صورك على الجدار بأنك حيّ على كل حال

حيّ بداخلي أكثر

لكن أتظاهر بأنني انتهيت منك، انتهيت منك لأسافر بمفردي، لأتابع برامج لا أفهم منها شيئًا، ولأقابل

صبية مجانين، ترسل العديد من الرسائل الغريبة، كأنك مع أخرى بغرفتها، أو أنك ثمل تمام..

وجاهزان لمغامرة بجسديكما، أو أنك تبكي وحيداً بسيارتك

كلها أمور يقودك إليها الندم

أو الحنين كذلك.

موت وقبلة

لا أخشى أنني سأموت ذات يوم، أنني سأغادر هذا العالم محمَّلة بكل هذا الحزن، أَجرّ خيبتي ككلب معطوب، أحلامي المُتَكسِّرة، يداي المتسختان من دناءة العالم، والشعر الذي كتبته وحيدة كشجرة.

في خضم العمر أشعلت شمعة وأسميتها قُبلة

لأن رجلًا مثلك قَدِم إلي وجبة أسميناها العشق.

عيد ميلاد..

الآن يخيفك تدفق الأرقام أكثر من تدفق الحروف، تنزوي تحت الغطاء، تدس رأسك الفارغ بين كفيك المتورمتين من ملاكمة الحياة، تتسلل الذكريات من نافذتك ليلًا كالصراصير، ويدغدغ القلق قدميك الثقيلتين، الآن تريد أن تكون وسط جموع من الحيوانات

الأثاث القديم

النباتات الذابلة كوجهك الشاحب، تريد أن تركض في الأنفاق، المجاري كفأر، الطرقات كجرو ضائع

تركض بلا وجهة، وبلا حذاء، وبلا نباهتك؛ لأنك الآن فقط أصبحت أيها المسكين تعرف أن الوحدة لم تكن

خيارك الأساسي، أنهم دفعوك لكهف مظلم، وتركوك هناك تواجه عدوك الأكبر، تواجه نفسك.

الآن يخيفك تقدمك بالعمر، وأن كل شيء في حياتك يتناقص، جسدك المثير تصدع ولم تعد قادر على إغراء دجاجة، وحتى الشعر الذي تكتبه، صاروا يهرولون من مأساويته، الآن أيها الوحيد في قبوك.. كم صار عمرك.

افتحي النوافذ

الرجل الذي أحببته لم يعدْ نفسه، ينسى دوماً اسمي، ويخشى التوغل في جسدي، كغريب يتجول في بيته، عرفت ذلك على الفور، لم يقتضي الأمر أياماً أخرى من التفكير، ولا إفراطًا في الدموع، كل شيء اتضح حينما لم تعد شفتيه قادرتين على سحب الألم من قلبي تحولت ذراعاي إلى مخدع فارغ، حتى قدماي..

أجنحتي السحرية لم تعد أكثر من مطرقة ضخمة تهشم الطريق، تقول المرأة التي في المرآة أن الوقت قد حان..

هذا الحب أصبح بوابة موصدة، عليكِ فتح النوافذ، لا يمكن لقلبك أن يموت..

افتحي النوافذ، انتهى كل شيء هنا... وسيبدأ هناك.

اكتئاب

إنه هالة من الهواجس، جمجمة ضخمة تسكنها مستعمرات لا نهائية من النمل، حجر يقع في بركة لا يصل إلى القاع ولا تنتهي الدوائر في الأعلى أشعر أحيانًا أنه حشرة تسير داخل أذني، وأحيانًا أخرى وحش يهرول خلفي، تتناوب الأصوات في رأسي، بعضها يضحك بهستيرية، وبعضها يعض أعصابي فأجهش بالبكاء، لا وقت محدد لكلاهما، لا أعرف كيف أصف شعوري هذا، لكنه يشبه اشتعال نجم ثم انطفائه، لا أعرف كيف أصف اكتئابي، لذلك أستمر في التحديق بالأفق.

محظورات

في الكثير من الأحيان أفعل أموراً فقط لأنك تكرهها، أحدث صديقك المقرب، ألبس فساتين بظهر مكشوف، أضع أحمر شفاه بلون صفَّارات الإنذار، أُراسل أشخاصاً يحبونني فقط لأريك أنني أستطيع مثلك دهس قلب كامل بعجلات سيارتي، أُدَخن بشارع سكانه يحبونك، أثمل مع شبان ينظرون طوال الوقت إلى مؤخرتي ونهداي، أفكر مثلهم بتمزيق هذا الجسد الذي يرغب بيديك حوله دائما... في الكثير من الأحيان أفعل أموراً فقط لأنك تكرهها، لأنك تعود لتصلحها، لأن لا أحد غيرك يفهم أنني وحيدة وأنك البيت.

الرجل الآخر..

الرجل الذي يرتديني كمعطف، الذي يعلن عن وصول المطر، وموكب ربيع تحمله ثلاثون ألف فراشة..

ذلك الذي يدخن الفرح، ويسمم الخوف بداخلي، الذي يهين اليأس كلما رقص، ويبتكر من أجل ضحكتي لغة عبرية، أعرفه من وقع أقدامه على الغيم، من عطره في النسيم، ومن صوته في لحن عصفور

الرجل الذي أمسك بيدي في يوم موتي وطالبني بالعودة لأنه وصل، لأنه نصيبي من السعادة، من سبائك الحب

ذلك الرجل لم يكن مطلقًا من ينام بجواري الآن.

الرجل لا تخلده إلا شاعرة..

هل تؤمن أننا سنولد من جانب آخر أجمل؟

ندخن كل الأحلام سوية على سفح جبل كمعجزة

تذهب

تعود

تنتهي

تنطلق

تختفي

تتطور

تبكي

تضحك

تحلق

تركض

تزحف

تسكر

تنام

تعانق وتعاند

تهرول كأنك اكتشفت قلبك تواً..

ثم تتجلى كإله مطعون جسدك المعروض للبيع،

أحزانك التي تحملك كباخرة معطلة وسط البحر،

أعقاب سجائرك المنبطحة هنا وهناك، زجاجات البيره

التي فرغت من معاشرتها، الشعر الذي نحته على

ظهري ليلة قبل رحيلك، وكل الظلام الحالك الذي

شربته كرضيع في صباك

تعزف

تُقبّل

تثابر

تكتُب

تجلس

تقاوم

تحمل سلاحك وتشهره في مرآتك لتطلق على وجه ظلك العنيد.. أنت هو أنت ولو امتلأت بالغياب والعزلة، أنت هو النار لا مجال لتكون الحطب، أنت الذي تبدأ منك القصص فكيف تهرب من شيء أنت ابتدعته، أنت الرجل والطفل والحلم والوردة وفنجان القهوة وروح المطر ورائحة الخبز وحضن الأمهات ساخناً بعد ولادة أطفالهن، أنت الذي لا تعرف الشاعرة كيف تنهي قصيدتها عنك

هذه الشاعرة هي أنا أو هي أنت.

رجل خلف الباب

يخبرني دومًا أنَّ سريره موحشٌ من دوني، وأنه لفرط الحنين يشعر بتَكسّر عظام صدره لكنه عاجز عن البكاء، وعاجز عن العودة إلى سريري، يخبرني أن الهواتف مملة، وأن الرسائل جافة كأفواه الأموات، وأن الشراب لم يعد يسكره مثل الشعر لكنه عاجز عن كتابة قصيدة، وعاجز عن العودة إلى صدري، يخبرني بأن الرب يسامح الرجال حينما يبكون، وأنَّ الشيطان لفرط سذاجته يختبئ دومًا تحت الغطاء، يخبرني بقصص طفولته، شبابه، أول سيجارة له، أول امرأة فكت أزرار قميصه، أول خطة هروب فاشلة من المدرسة، أول رقصة بعد زجاجة بيره، أول جرح بقلبه، وحربه الطويلة مع سيوران ونتشه..

يخبرني بأسرار المطر، لغة الطيور، شكل الغيوم بكل لحظة، البحارة الذين ماتوا من أجل اللؤلؤة، ناسك مات في معبد بُنيَ على مقبرة، رجل مات بعد قبلة، وأطفال جياع لم يعرفوا حِكايات قبل النوم.. الرجل الذي نام بحجري كطفل صغير، الذي هدهدته وهو سكران، الذي كل كلامه كان عن لهفته لعناقي

كيف مات قبل أن يخبرني أنه يحبني أكثر من كل شيء؟

قفلة

لقد اخترنا الغياب، اخترنا هذا الطريق للنجاة، وضعت أغراضك داخل حقيبة وسفقت الباب حينما خرجت، أمَّا أنا فوضعت قلبي في ثلاجة، بينما أشاهد قلبك يحترق داخل الفرن... شريط حبنا قصير، يا لها من نهاية تعيسة، لم أستطع أن أكون المرأة المنصهرة في كيانك ولا الشيء الأكثر ثباتًا في ذهنك، كل ما فعلته أنني كنت الحجر الذي بكيت عليه طوال الليل، وغادرته صباحاً إلى عملك المعتاد... إلى غيابك الدائم.

رجل بطعم اللوز

أنت الفرح البهي الذي يملئ المكان..

الشِعر شرابنا الروحي الخالد، واللحن الذي ولد في حنجرة عصفور وحيد، أنت الذراعان اللتان تمتدان من أقصى الشوق لأقصى اللقاء، الوجهة التي تتدفق فيها كل الطرقات، طعم اللوز، رائحة المسك الموجود بداخل كل أسطورة، لأنه الأسطورة، ظل السماء، بهجة الصغار، ضفائر النساء الطويلة، ورقصة عجوز تحت المطر، معجزة أنت، وكيف عثر قلبي عليك، وكيف توهج بحبك العظيم بعدما حنطه الألم لسنوات؟

أيها الرجل الذي تنحني له كل القصائد، وتتدفق في حجره البحور، وتثمر في كفيه البساتين، أخبرنا كيف يشعل الله الإيمان في قلوبنا؟

معًا مرة أخرى.

أفكر أنك مع امرأة أخرى الآن.. أفكر في يديك حول خصرها، أفكر في شفتيك مزروعتين في رقبتها، أفكر في سيل المشاعر بينكما وكيف تلمع عيناك بالنظر إلى عينيها، أفكر أنك عثرت على امرأة أخرى وأنك لن تطرق بابي مجددًا، أننا لن نتقاسم الهواء تحت الغطاء مرة أخرى، أفكر في الموت، و كيف يموت الإنسان وهو على قيد الحياة ؟

أفكر في الحب، وكيف للحب أن يدفع بك نحو التابوت؟

أفكر بحرق عقلي كليًا، أفكر بك..

بي

بنا مرة أخرى معا.

موت وفرحة

بالأمس رأيتك بالحلم.

نفس الملامح الباردة والعينين الفائضتين بؤساً، نفس الشفاه الوحشية والصوت الأجش كعصفور يحتضر، كنت تحمل سكيناً خشبياً وتهش به على صدري، تقول: "أغرز هنا؟ لالا بل هنا.. وتضحك"، كنت تقتلني بينما أبتسم، في الحلم رأيت أصدقائي يبكون، نبتة الصبار خاصتي تذبل، فنجان قهوتي مكسور، كُتبي تتوسدها العناكب، أمي تمسح مرآتي...

أما أنت فتؤشر بسكينك على قلبي، كنت أبتسم لك، أبتسم وأنت تقلتني.

نتيجة

هل أُخبرك بشيء قاسٍ؟ الحياة.

هل أُخبرك بشيءٍ جيد؟ الموت.

لا تقلق من سيل الدموع المنهمرة... غداً ستموت

وتنتهي مسيرة الأحزان هذه، إلى الأبد.

مرة أخيرة

أَطرق بابك مرة أخيرة، وأعرف ردك مسبقًا، ثمت إجابات على الأفواه المغلقة، ثمت أحرف على ساعات الانتظار الطويلة، لا يمكن أن يكون حب آتٍ خلف السكوت، لا يمكن لسمكة الوثوق في شبكة حتى لو ممزقة، أطلب رقمك مرة أخيرة، وأعرف ردك مسبقًا.. مشغول، ربما ليس الآن، لكن الله يعرف طرق عدة يشفي بها قلبي.

خوف

كان خوفي دائماً من البقاء وحيدة، من الصراصير التي تحتفل ليلًا، من الأشخاص الذين يلبِسون جلود الحيوانات، ومن المكالمات الهاتفية السريعة؛

تقول والدتي أن الخوف شعور فطري، بينما يرى والدي أن الخوف شعور نكتسبه مع الوقت، أنا أعتقد أنك بلسم لكل أنواع الجروح، وواقي من الخوف والبرد.

قلم حُمرة

مثل انفجار بجع أسفل الرحم، هكذا.. بدى قلبي، حينما عثرتُ على آثار أحمر شفاه لا تخصني على... قميصك.

قطوف عن الحب

-الحب هو سكون الروح.

أسماء حديوش

-الحب هو ما تحب أن تراه فيك تراه في الشخص الآخر، وبالتالي فهو (أنا) وهذا تعريف شامل ليس محدد.

قرقور راضية

-أن تحبني يعني أن تهتم، أن تعطي بلا مقابل.

مليكة القص

-الحب هو طاقة الكون.

يسرى سلاني

-الحب شعور مميز لا يقارن بأي شيء في الكون، المحظوظ فقط من يجد من يبادله نفس الشعور.

سارة قوبلي

-الحب كزجاجة عطر انسكبت على جرحي، أنا أصرخ من الألم وهو يستمتع بالرائحة.

الكاتبة تهاني

-الحب هو أن تضحي من أجل من تحب، الحب هو أن يكون صادق ونقي.

فاطمة الزهراء

-الحب حرب قبل محبة، ودفاع قبل مودة، الحب رزق يساق لنا.

بن الصادق سمية

-الحب هو كل شيء بريء ونادر وجميل تراه فيك في الشخص الآخر.

اميلي نارسيس

-الحب هو عدة أشياء ومشاعر وأفعال لا يمكن وصفه بكلمة، الحب هو داءٌ ودواء، مرض وشفاء.

رتيم حياة

-الحب هو عيناه التي تشبه حبات البن.

بخدة أحلام

-الحب أن أشتهي وحدة وحزنًا يشبهك، وما أردت الوحدة إلا لألتقيك فيّ، لألقاني فيك، فالأنا تلك أنت، ما الحب إلا قلبان يتداخلان، يتماهيان، يشتهيان الوحدة "أن يكونا" واحدًا.

رحمة بن مدربل

وجـبــة اسمها العشق

مثل انفجار بجع أسفل
الرحم هكذا بدى قلبي
حينما عثرت على آثار
أحمر شفاه لا تخصني
على قميصك.

SAMAR ALGHASHOM
أَسْرُدْ
ASRUD
للنشر الالكتروني